

مختارات شعرية

سيّد الرُّسل طه

قصيدة هائية للشيخ الأزري رحمته الله

«إِنَّ تِلْكَ الْقُلُوبَ أَقْلَقَهَا الْوَجْدُ
كَانَ أَنْكَى الْخُطُوبِ لَمْ يُبْكَ مِنِّي
كُلَّ يَوْمٍ لِلْحَادِثَاتِ عَوَادٍ
كَيْفَ يُرْجَى الْخَلَاصُ مِنْهُنَّ
مَعْقِلُ الْخَائِفِينَ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ
مَصْدَرُ الْعِلْمِ لَيْسَ إِلَّا لَدَيْهِ
فَاضَ لِلْخَلْقِ مِنْهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ
نَوَّهَتْ بِاسْمِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
وَعَدَتْ تَنْشُرُ الْفَضَائِلَ عَنْهُ
طَرِبَتْ لِاسْمِهِ الثَّرَى فَاسْتَطَالَتْ
وَ أَدْمَى تِلْكَ الْعُيُونَ بُكَاهَا
مُقَلَّةً لَكِنَّ الْهَوَى أَبْكَاهَا
لَيْسَ يَفْقَى رَضْوَى عَلَى مُلْتَقَاهَا
إِلَّا بِذِمَامِ مَنْ سَيِّدَ الرُّسُلِ طَه
أَوْفَرُ الْعَرَبِ ذِمَّةً أَوْفَاهَا
خَبِرَ الْكَائِنَاتِ مِنْ مُبْتَدَاهَا
أَخَذَتْ مِنْهُمَا الْعُقُولُ نُهَاهَا
كُلُّ قَوْمٍ عَلَى اخْتِلَافٍ لُغَاهَا
فَوْقَ عُلُوِّيَّةِ السَّمَاءِ سَفَلَاهَا



جَازَ مِنْ جَوْهَرِ التَّقْدُسِ ذَاتًا
لَا تُجَلُّ فِي صِفَاتِ أَحْمَدَ فِكْرًا
أَيُّ خَلْقٍ لِلَّهِ أَعْظَمُ مِنْهُ
فَلَبَّ الْخَافِقِينَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ
لَسْتُ أَنْسَى لَهُ مَنَازِلَ قُدْسٍ
وَ رَجَالًا أَعِزَّةً فِي بُيُوتٍ
سَادَةٌ لَا تُرِيدُ إِلَّا رِضَى اللَّهِ
خَصَّهَا مِنْ كَمَالِهِ بِالْمَعَانِي
لَمْ يَكُونُوا لِلْعَرْشِ إِلَّا كُنُوزًا
كَمْ لَهُمُ السَّنُّ عَنِ اللَّهِ تُنْبِي
وَهُمُ الْأَعْيُنُ الصَّحِيحَاتُ تَهْدِي
عُلَمَاءُ أَيْمَّةٍ حُكَمَاءُ
قَادَةٌ عِلْمُهُمْ وَرَأْيُ حِجَاهُمْ
مَا أَبَالِي وَ لَوْ أَهَيْلَتْ عَلَيَّ أَلْ

تَاهَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي مَعْنَاهَا
فَهِيَ الصُّورَةُ الَّتِي لَنْ تَرَاهَا
وَهُوَ الْغَايَةُ الَّتِي اسْتَقْصَاهَا
فَرَأَى ذَاتَ أَحْمَدَ فَاجْتَبَاهَا
قَدْ بَنَاهَا التُّقَى فَأَعْلَى بِنَاهَا
أَذِنَ اللَّهُ أَنْ يُعَزَّزَ حِمَاهَا
كَمَا لَا يُرِيدُ إِلَّا رِضَاهَا
وَ بِأَعْلَى أَسْمَائِهِ سَمَاهَا
خَافِيَاتٍ سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَاهَا
هِيَ أَقْلَامُ حِكْمَةٍ قَدْ بَرَاهَا
كُلُّ عَيْنٍ مَكْفُوفَةٌ عَيْنَاهَا
يَهْتَدِي النُّجُومُ بِاتِّبَاعِ هُدَاهَا
مَسْمَعًا كُلِّ حِكْمَةٍ مَنظَرَاهَا
أَرْضِ السَّمَاوَاتِ بَعْدَ نَيْلِ وِلَايَاهَا» (١)

دار الحبيب

عبدالله بن أبي عمران البسكري (ت ٧١٣هـ)
دارُ الحبيب أحقُّ أن تهواها
و تَحِنُّ مِنْ طَرَبٍ إِلَى ذِكْرَاهَا
وعلى الجفونِ إذا هممتَ بزورَةٍ
يابنَ الكرامِ عليك أن تغشاها
فلأنتَ أنتَ إذا حللتَ بطيبةٍ
وظللتَ ترتعُ في ظلالِ رُبَاهَا

(١) مفاتيح الجنان: ٣٢٩. نقل أن شيخ الفقهاء العظام، خاتم المجتهدين الفخام، الشيخ محمد حسن صاحب جواهر الكلام، كان من أملة أن يكتب هذا الشعر في صحيفة عمله، لينتفع به يوم القيامة.

مُغْنِي الْجَمَالِ مِنَ الْخَوَاطِرِ وَالَّتِي
 لَا تَحْسِبُ الْمَسْكَ الذَّكِيَّ كَثْرِبَهَا
 طَابَتْ وَإِنْ تَبَغِي لَطِيبِ يَافَتِي
 وَأَبْشُرْ فِي الْخَبْرِ الصَّحِيحِ تَقَرَّرَا
 وَأَخْتَصَّهَا بِالطَّيِّبِينَ لِطَيْبِهَا
 لَا كَالْمَدِينَةِ مَنْزَلٌ وَكَفَى بِهَا
 حُصَّتْ بِهَجْرَةٍ خَيْرٍ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
 كُلُّ الْبِلَادِ إِذَا ذُكِرْنَ كَأَحْرِفِ
 حَاشَا مُسَمَّى الْقَدْسِ فَهِيَ قَرِينَةٌ
 لَا فَرْقَ إِلَّا أَنْ تُنَمَّ لَطِيفَةٌ
 جَزَمَ الْجَمِيعُ بِأَنَّ خَيْرَ الْأَرْضِ مَا
 وَنَعْمَ لَقَدْ صَدَقُوا بِسَاكِنِهَا عَلَتْ
 وَبِهَذِهِ ظَهَرَتْ مَزِيَّةُ طَيْبِهَا
 حَتَّى لَقَدْ حُصَّتْ بِهَجْرَةٍ حَبِهَا
 مَا بَيْنَ قَبْرِ النَّبِيِّ وَمَنْبِرِ
 هَذَا مُحَاسِنُهَا فَهَلْ مِنْ عَاشِقِ
 إِنِّي لِأَرْهَبُ مِنْ تَوَقُّعِ بَيْنِهَا
 وَلَقَلَّمَا أَبْصَرْتُ حَالَ مَوَدِّعِ
 فَلَكُمْ أَرَاكُمْ قَافِلِينَ جَمَاعَةً
 قَسَمًا لَقَدْ أَكْسَى فَوَادِي بَيْنِكُمْ
 إِنْ كَانَ يُزْعَجُكُمْ طِلَابُ فَضِيلَةٍ
 أَوْ خِفْتُمَا ضُرًّا بِهَا فَتَأَمَّلُوا

سَلَبَتْ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ حَلَاهَا
 هِيَهَاتَ أَيْنَ الْمَسْكَ مِنْ رِيَّاهَا
 فَأَدِمِ عَلَيَّ السَّاعَاتِ لَثْمَ ثَرَاهَا
 أَنَّ الْإِلَهَ بِسَطِيئَةِ سَمَّاهَا
 وَأَخْتَارَهَا وَدَعَى إِلَى سُكْنَاهَا
 شَرَفًا حُلُولُ مُحَمَّدٍ بِفِنَاهَا
 وَأَجَلُّهُمْ قَدْرًا وَأَعْظَمُ جَاهَا
 فِي اسْمِ الْمَدِينَةِ لِأَخْلَا مَعْنَاهَا
 مِنْهَا وَمَكَّةُ إِنَّهَا إِيَّاهَا
 مَهْمَا بَدَتْ يَجْلُو الظَّلَامَ سَنَاهَا
 قَدْ حَازَ ذَاتَ الْمُصْطَفَى وَحَوَاهَا
 كَالنَّفْسِ حِينَ زَكَتْ زَكَ مَا وَاهَا
 فَغَدَتْ وَكُلَّ الْفَضْلِ فِي مَعْنَاهَا
 اللَّهُ شَرَّفَهَا بِهِ وَحَبَاهَا
 حَيًّا الْإِلَهَ رَسُولَهُ وَسَقَاهَا
 كَلِيفِ شَجِي نَاحِلٍ بَنَوَاهَا
 فَيُظَلُّ قَلْبِي مُوجِعًا أَوَاهَا
 إِلَّا رَثْتُ نَفْسِي لَهُ وَشَجَاهَا
 فِي إِثْرِ أُخْرَى طَالِبِينَ سِوَاهَا
 جَزَعًا وَفَجَّرَ مُقْلَتِي مِيَاهَا
 فَالْخَيْرُ أَجْمَعُهُ لَدَى مَثْوَاهَا
 بَرَكَاتٍ بُقِعْتَهَا فَمَا أَزْكَاهَا



أَفْ لِمَنْ يَبْغِي الْكَثِيرَ لَشَهْوَةٍ
فَالْعَيْشُ مَا يَكْفِي وَلَيْسَ هُوَ الَّذِي
يَارِبُّ أَسْأَلَ مِنْكَ فَضْلَ قِنَاعَةٍ
وَرِضَاكَ عَنِّي دَائِمًا وَلُزُومَهَا
فَأَنَا الَّذِي أَعْطَيْتُ نَفْسِي سُؤْلَهَا
بِجَوَارِ أَوْفَى الْعَالَمِينَ بِذِمَّةٍ
مَنْ جَاءَ بِالْآيَاتِ وَالنُّورِ الَّذِي
أُولَى الْأَنْبَاءِ بِخُطَّةِ الشَّرَفِ الَّتِي
إِنْسَانُ عَيْنِ الْكُوْنِ شَرَّفَ جُودَهُ
حَسْبِي فَلَسْتُ أَفِي بِبَعْضِ صِفَاتِهِ
كَثُرَتْ مَحَاسِنُهُ فَأَعْجَزَ حَصْرُهَا
إِنِّي أَهْتَدَيْتُ مِنَ الْكِتَابِ بِآيَةٍ
وَرَأَيْتُ فَضْلَ الْعَالَمِينَ مُحَدَّدًا
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى تَقْضِي مَدْحٍ مَنْ
إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا
هَذَا الْفَخَاؤُ فَهَلْ سَمِعْتَ بِمِثْلِهِ
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فَبِذَلِكَ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ غَيْرَ مَقِيدٍ
وَعَلَى الْأَكْبَابِ إِلَهِ سُرُجِ الْهُدَى
وَكَذَا السَّلَامُ عَلَيْهِ ثُمَّ عَلَيْهِمْ
أَعْنِي الْكِرَامَ أُولَى النَّهْيِ أَصْحَابَهُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ وَهَذِهِ

ورفاهة لم يدر ما عقبها
يُطْعِي النُّفُوسَ إِلَى خَسِيسِ مُنَاهَا
بِيسِيرِهَا وَتَحْصُنًا بِحِمَاهَا
حَتَّى تُوَافِيَ مُهْجَتِي أَخْرَاهَا
فَقَبِلْتُ دَعْوَاهَا فَيَا بُشْرَاهَا
وَأَعَزَّ مَنْ بِالْقُرْبِ مِنْهُ يُبَاهِي
دَاوَى الْقُلُوبِ مِنَ الْعَمَى فَشَفَاهَا
تَدْعَى الْوَسِيلَةَ خَيْرَ مَنْ يُعْطَاهَا
يَسُ إِكْسِيرُ الْمَحَامِدِ طَاهَا
لَوْ أَنَّ لِي عِدَدَ الْوَرَى أَفْوَاهَا
فَغَدَتُ وَمَاتَلَقَى لَهَا أَشْبَاهَا
فَعَلِمْتُ أَنَّ عُلَاهُ لَيْسَ يُضَاهِي
وَفَضَائِلُ الْمَخْتَارِ لَا تَنْتَاهِي
قَالَ الْإِلَهُ لَهُ وَحَسْبُكَ جَاهَا
هُمَّ مَنْ يَقَالُ يُبَايِعُونَ اللَّهَ
وَاهَا لِنَشَاتِهَا الْكَرِيمَةَ وَاهَا
تُهْدِي النُّفُوسَ لِرُشْدِهَا وَغِنَاهَا
وَعَلَيْهِ مِنْ بَرَكَاتِهِ أَنْبَاهَا
أَكْرَمَ بِعَتْرَتِهِ وَمَنْ وَالْأَهَا
وَعَلَى صَحَابَتِهِ الَّتِي زَكَّاهَا
فِيئَةُ التُّقَى وَمَنْ أَهْتَدَى بِهَدَاهَا
نَجَزَتْ وَظَنِّي أَنَّهُ يَرْضَاهَا

بلد الرسول

شوقي نصرخاشقجي

شوقي إلى بلد الرسول كبير
 مَنْ لي إلى ملء العيون بطيبة
 والشوق يبعثه النوى فيثور
 أين الجبال الشامخات بنورها
 قلبي بلا جُحْ يكاد يطير
 أين النخيل الباسقات بعزها
 أين الخيام وأين أين العير؟
 أين الروابي الخضراء أين غدير؟
 أين القباب العاليات بفتها
 أين المنار وأين ذلك النور
 فالقبة الخضراء يعلو نورها
 فيضاء منها سهلها والدور
 والروضة الغراء فاح أريجها
 يُنبئك عن عطر الرياض عبير
 والوحي ما بين الستور مُجلجل
 والهدي والتنزيل والتنوير
 جل المكان وجل من أهدى الوري
 نوراً وهدياً لآلام يُنير
 والحصوة الحمراء شاهد عزة
 حتى حمام الأيك جاء يزور
 والله أكبر بامدينة أحمد
 بك طول عمري أنني لفخور
 قد طفت في شرق البلاد وغربها
 ماللمدينة في البلاد نظير
 لا لن يطيب لي المقام بغيرها
 مهما تلاقى السير والتيسير
 ياسيد الرسل الكرام تحية
 يُرجى بها عند الصراط عبور
 في موقف الحشر العظيم نبينا
 هو لبرية شافع ومجير
 اشفع شفع يا محمد قالها
 رب كريم بالعباد غفور